**نقابة الصحافة 2012/1/20**
**في لبنان**
علم وخبر 29/أد

أدعوكم للوقوف دقيقة صمت حداداً على من يرقد في المقابر الجماعية من المفقودين ضحايا الإخفاء القسري والإهمال في آن؟
سأدعوكم لفعل ذلك في كل لقاء آت يجمعنا، ليس لأنهم ماتوا بل لنتذكرهم، نفكر فيهم ولو لدقيقة.
هل ادعوكم للوقوف أيضاً حداداً على الأمهات والآباء الذين فارقوا الحياة قبل أن يتسنى لهم معرفة مصائر أحبتهم الذين فقدوا.
لن أطلب منكم أي دقيقة أخرى خشية أن نمضي العمر وقوفاً.
وقفة واحدة، أرى أنه لا بد منها، مع "لأ" عالية، جامعة بمواجهة مقولة "هيدا لبنان" التي أصبحت ناموساً معتمداً..التي تحت رايتها يصح اللامعقول، اللامنطقي، اللا قانوني على كافة المستويات ومن قبل جميع المراجع والمواقع والمراتب..
محكمة دولية للتحقيق في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري ورفاقه،
وفد رسمي لبناني يفاوض مع السلطات الليبية للكشف عن مصير الإمام موسى الصدر ورفيقيه،
من الموقع الذي أمثل، وباسم جميع من أمثل، أقول بصدق أنهما أمران في غاية الأهمية ونصبو إلى جلاء الحقيقة بشأن كل منهما وتحقيق العدالة التي ننشد ونناشد من أجل تحقيقها منذ ثلاثة عقود تقريباً.
لكن، كيف نفسر الموقف الرسمي الايجابي إزاء هاتين القضيتين مقابل عدم اكتراثه واستلشاقه بقضية آلاف المفقودين وضحايا الإخفاء القسري وعائلاتهم !!
-هل لأن المطلوب عدالة للشخصيات فقط وليس للناس العاديين؟
- هل لأن قضيتنا صارت قديمة وانتهت صلاحيتها بمرور الزمن (expired date)؟
- هل لأنها ترتبط بالحرب وأن العديد من الرؤوس التي تسببت بحصولها ما تزال تتمتع بزعامة وفعالية حتى تاريخ اليوم؟
إنها عدالة غير عادلة..
إلى متى سنستمر بقبول عدالة منقوصة، انتقائية، استنسابية فقط : لأنه "هيدا لبنان"...!!

دخلت معركة المطالبة بحقنا بمعرفة مصائر أحبتنا عامها الثلاثين.
واكبت مأساتنا 17 حكومة: 5 منها في الحرب ودزينة في السلم.
لم تغب قضيتنا عن البيان الوزاري لكل من الحكومات الثلاث الأخيرة(السنيورة الثانية، سعد الحريري، نجيب ميقاتي الحالية). حجزت لها مساحة في بنود مفصلة، ترافقت مع عبارات تعد بـ" إعطائها الأولوية في سلم الاهتمامات، اعتبارها قضية إنسانية ووطنية..." .
ازدان بها خطاب قسم فخامة رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان.
هذا بالإضافة إلى ما سمعناه مشافهة أو عبر تصاريح في وسائل الإعلام من تعهدات ووعود بالحل نطق بها عدد كبير من المسؤولين.
لكن مكانك راوح.. بقي كل ذلك كلاماً وحبراً على الورق.
اجتهدنا كي نجد آلية حل للقضية، نضعها بين أيدي المسؤولين لحشرهم وتسهيل الطريق أمامهم كي يقوموا بمسؤولياتهم.

المذكرة، التي أعددنا في العام 2008 لإنشاء هيئة وطنية تتولى هذا الملف ، بمعية عدد من النواب وممثلي الهيئات الدولية والمحلية وتحت إشراف مكتب ممثل الأمين العام للأمم المتحدة، ما تزال نائمة في الأدراج الرسمية بالرغم من تبنيها من قبل الوزراء المعنيين، وهذا ما كانت قد اشترطته قمة الهرم في المسؤولية لقبول هذه المذكرة والسير بها .
ونجيء اليوم بمشروع قانون يتضمن رؤيتنا للحل وللخروج من نفق الحرب المظلم.
لماذا مشروع قانون؟
سعياً لجعل آلية الحل أكثر شمولية تتضمن كافة الإجراءات والمراحل المطلوبة،
لإكسابها تماسكاً وقوة واستمرارية تلافياً لوقف العمل بها أو تعطيلها مع تغير الحكومات والحكام..
وان كنا نأمل بقرب الخلاص..
على ماذا ارتكزنا؟
بالدرجة الأولى والأساسية على حقنا بالمعرفة،
ثم على المعاهدات والمواثيق والقوانين الدولية المتعلقة بالموضوع...
ثم على تجارب العديد من الدول التي عاشت حروباً وشهدت جرائم فقدان وإخفاء قسري، لا سيما تجربة البوسنة والهرسك التي تسنى لنا الاطلاع على تفاصيلها على الأرض إضافة إلى أن ما جرى هناك يتقاطع بشكل كبير مع ما جرى في حرب لبنان.
بمؤازرة ودعم عدد من: القضاة، النواب، الإعلاميين، الهيئات الدولية والمحلية، وزارتي الداخلية والبلديات والشؤون الاجتماعية.
مساعدة مباشرة: المحامي نزار صاغية.
إشراف ومواكبة: المركز الدولي للعدالة الانتقالية.
سلمنا نسخة عن مشروع القانون إلى وزير العدل، النقيب شكيب قرطباوي، في 9 كانون الأول من العام المنصرم (2011). وعدنا بدرسه والاهتمام الجدي به ونحن ما نزال ننتظر جوابه على أحر من الجمر وما سيبادر إليه بهذا الخصوص.

ما نطالب به لا ينكأ جراح الحرب... فهي لم تندمل بعد حتى تنكأ، نحن نعضّ على جراحاتنا لتخفيف النزف.
نحن نطالب بمعرفة مصائر أحبتنا أحياء كانوا أم أمواتا.
نحن نطالب بوقف العبث بمشاعرنا في كل مرة يكشف فيها عن مقبرة جماعية لتوظيفها في السياسات والمصالح الضيقة،
نحن نطالب بوقف المس بكراماتنا وكرامات أحبائنا وإقحامنا في بازار وقح لا يميز بين عظام حيوان وإنسان وآخرها ما شهدناه في المقبرة التي ظهرت في بلدة الشبانية.
نحن نطالب بإعمال العدالة لا بإنزال العقاب بالمسؤولين عن إخفاء أحبتنا.
نحن نطالب بمعاقبة من يتستر الآن على الحقائق، من يخفي معلومات، من يمنع الوصول إليها..
وأخيراً سؤال برسم الجميع:
ليش يلّي عملوا الحرب وفظّعوا بالبلاد والعباد، طلعوا دغري منها وسكّروا وراءهم الباب، ليش نحنا ما بحقّلنا نطلع؟
نحنا بدنا نطلع من الماضي. نحنا بدنا نبطّل ضحايا. نحنا بدنا نعيش بالحاضر، بدنا نفكر بالمستقبل متلنا متل كل واحد منكم.
لن نيأس...